

مقدمة

إذا أذن الكاتب لنفسه أن يتحدث إلى الناس، أو وجد الكاتب من نفسه الشجاعة على أن يتحدث إليهم : فمن الحق عليه لآرائه التي يذيعها، وخواطره التي يقيد بها أن تصل هذه الآراء والخواطر إلى أضخم عدد ممكن من القراء، لا في الوقت الذي تكتب فيه لحسب، بل فيه وفيما يليه من الأوقات .

فلست أدري لم أذيع الرأي في ألف ولا أذيعه في آلاف ؟ ولست أدري لم أعلن الرأي في بيئة دون بيئة، وأقدمه إلى جيل دون جيل ؟ ولا سيما إذا مضت الأيام، وتعاقت الأعوام وأنا مقيم على هذا الرأي، لم أنحول عنه ولم أستبدل به رأياً آخر . وإذا كنت أرى أن هذا الرأي حق، أو أن فيه خيراً قليلاً أو كثيراً فقد أصبح حقاً على الناس أن أطلعهم بهذا الرأي، وأن أظهرهم عليه لأن أول ما يجب على الكاتب أن يؤثر الناس بالخير ويختصهم بما يعتقد أن فيه لهم نفعاً . وإذا قلن أتردد في إذاعة هذه الفصول التي نشرت في صحف مختلفة، وفي أوقات مختلفة، وفي ظروف متباينة . نشر بعضها في

السياسة ، وبعضها في الجديد ، وبعضها في المقتطف ، وبعضها في
الهلل . ونشر أقدمها منذ عشر سنين وأحدثها في السنة
الماضية ، ونشر بعضها وأنا أجاهد الشعراء وأخاصهم ، ونشر
بعضها الآخر بعد أن استأثر الله بشاعرينا العظمين حافظ
وشوقي ، فبطل الجهاد وزالت الخصومة ، ولم يبق لهما في نفسى
إلا المودة والذكرى والميل إلى الانصاف .

لن أتردد في جمع هذه الفصول وإذاعتها بين الناس في
كتاب ، وإن كانت قد نشرت ، وإن كان من الكتاب من يضيق
بمثل هذه الأسفار ، التي يجمع فيها أصحابها ما نشر وأمن فصول ،
ويرى أن هذا النوع من الكتب أشبه بالحديث المعاد .

ذلك لأن هذه الفصول التي نجعلها بعد أن نشرناها
متفرقة لم تصل إلى الناس جميعاً ، أو إلى أكثر من ينبغي أن
تصل إليهم فليس كل الناس يقرأ كل الصحف والمجلات ،
وليس كل المثقفين ، يقرأ كل ما تنشره الصحف والمجلات ،
ومن الحق أننا نذيع الفصل اليوم فيقرأه فلان ، ولا يقرأه
فلان : لأنه جهله أو لأنه صرف عنه لسبب من الأسباب . فإذا
بعد العهد بهذا الفصل نسيه من قرأه ، ومضى في جهله من لم
يقرأه . ولم تشعر بوجوده هذه الأجيال الناشئة من الشباب

الذين يفتحون عقولهم وقلوبهم للعلم والأدب والفن في كل عام . ومن المحقق أن الفصول التي نشرت منذ عشر سنين فقرأها المثقفون والمستنيرون يومئذ ، ثم ظلت في الصحف مقبورة تنتظر أن تبعث أو أن يظفر بها مضادة بعض المنقبين . من المحقق أن هذه الفصول مجهولة الآن جهلاً تاماً من المثقفين والمستقيين الذين يقرأون الآن ، والذين كانوا في طور الصبا حين كانت هذه الفصول تكتب وتذاع . فمن الحق على الكاتب لنفسه ومن الحق عليه لهذه الأجيال الناشئة أن يجمع لهم هذه الفصول ، وأن يذيعها فيهم إذا كان لا يزال يرى ألا بأس بإذاعتها وإظهار الناس عليها . كذلك يفعل الكتاب والنقاد خاصة في كل بلد وفي كل جيل . وأين كنا نظفر بنقد سانت بوف Sainte Beuve وجول لومتر Jules Lemaitre وأناطول فرانس Anatole France لو لم يجمعوا لنا هذه الفصول البارعة التي ملأوا بها الصحف والمجلات في نقد الآثار الأدبية القديمة والحديثة . وكثير من هؤلاء النقاد لا يعرفون الآن إلا بهذه الفصول التي نشروها متفرقة أول الأمر . ثم جمعوها أسفاراً أو جمعت لهم بعد ذلك وقد قرأت هذه الفصول بعد وفاة حافظ وشوقي

ورحمهما الله، فرأيت أنى ما زلت الآن عند الآراء التى أذعتها فيها على مضى الوقت واختلاف الظروف، فلم أر بأساً من أن أجمعها وأعيد أذاعتها مستعداً أحسن الاستعداد للنضال عنها والذود دونها والرجوع عن بعضها إن تفضل بعض النقاد فأظهرنى على أن فيها جوراً عن القصد أو انحرافاً عن الحق .

وإذا كان الذين قرأوا هذه الفصول متفرقة زهدون فى قراءتها مجتمعة ، فانى أهدى هذه الفصول الى شبابنا الذين لم يقرأوها أو لم يقرأوا أكثرها، وأرجو أن يجدوا فى قراءتها ما قصدت اليه حين كتبتها وحين جمعتها من إثارة الميل القومى الى درس الأدب والعناية به وتقوية الذوق الفنى وتوجيهه هذا الوجه الجديد الذى يلائم حياتنا وآمالنا ومثلنا العليا فى هذا العصر الذى نعيش فيه .

لله صين